14 OCTOBER
14 أكتوبر
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com
الأحد - 2 يونيو 2013م -العدد15782

إشراف / فاطمة رشاد

وزير الثقافة اليمني: أدعو الشركاء المحليين والدوليين إلى دعم بقاء صنعاء في قائمة التراث

■ صنعاء/محمد السيد :

دعا معالي وزير الثقافة الدكتور عبد الله عوبل، كل الشركاء المحليين والدوليين لدعم جهود وزارته في الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة في قائمة التراث العالمي.

وناشد الوزير ما أسماهم بفرقاء العمل المدني والثقافي، للمشاركة بفاعلية في إنجاح الحملة الوطنية لإنقاذ صنعاء التي من المقرر انطلاقها يوم الأربعاء القادم.

أوضح الوزير عوبل أن بقاء صنعاء في قائمة التراث الإنساني العالمي، مسؤولية يتشارك فيها الجميع بما فيها المجتمع المحلي ومنظمات المجتمع المدني، كون مدينة صنعاء التاريخية تعتبر تراثا إنسانيا، يتطلب من الجميع العمل على حمايته.

قراءة في أضمومة (مملكة القطار) لحسن الرموتي

بين عبثية العالم ..و سراب الحلم

› كتبت/ رشيدة اليوسفي

قد يكون أقرب إلى التوصيف الفني الدقيق، و أصدق في تشخيص انشطاراته الجمالية و الموضوعاتية بعد قراءة (مملكة القطار) للقاص و الناقد المغربي (حسن الرموتي)، أن نقول إنه نص قلق يتراوح بين الحلم و الواقع، نص قلق مأخوذ بلذة الخيال و شهوة الكلام و أرق الكتابة. لا يستطيع الانفلات من إسار الحكي عن الحياة و والواقع الاجتماعي المطبق بثقله على أنفاس الشخصيات، دافعا إياها إلى البحث عن الملاذ

و المتنفس الحلمي الخيالي. فيتدحرج الحكي، ها هنا، ببين الواقعي و الخيالي ، و بين الحقيقة و الحلم الذي ينعش في أعماق النفس استحضارا للزمن الضائع. كما لو أن الكتابة هنا جرح ينطبع في الحنايا ليوقد الوجدان و يحيي لغة الروحي و الداخلي. و هي أشبه ما تكون بتسكع في خريطة و جغرافية الجرح الإنساني الأنطولوجي و الوجودي العميق. إنها نحر لامتناه محموم بالفقد و الضياع و الموت البطيء.

إن المجموعة القصصية (مملكة القطار) تجربة وجدانية و إبداعية تنطلق من ذات القاص و تتلون بطابع المجتمع. فهي، بالتالي، تتجاوز التجربة الذاتية الفردية و ترقى إلى الشمولي و العام.

هذا، و يتوزع السرد في أضمومة ، حسن الرموتي، على إحدى عشرة لوحة ، معنونة و غير مرقمة. و هاته اللوحات هي : (مملكة القطار(ص9)، (الحرب) (ص 13)، (المحارب و المحطة) (ص 25)، المنصة في يوم قائظ) (ص29)، (العرافة) (ص33)؛ (الفصل) (دص39)، (رحيل البحر) (ص43)، (المقهى) (ص 45)، (عروة الزمن الحالي) (ص49)، (تشييع شاعر تأبين قصيدة) (ص 53)، و بذلك يتحدد الفضاء الكرافيكي للنص في بناء دقيق ينبجس من إواليات تضبط العلائق بين مختلف الوحدات السردية و دفق منطق التناسق.

عتبات النص

على المستوى اللساني : العنوان

تحيل عتبات النص على جملة من الوحدات الأيقونية و اللغوية المشكلة لتداولية الخطاب و المحاورة لأفق انتظار القارئ في سياق تصيده و إثارة اشتهائه السردي.

العنوان بمثابة (المفتاح الإجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا في فك رموز النص و تسهيل مأمورية الدخول في أغواره و تشعباته الوعرة .)×1

و إذا كان المكون العنواني/ العتبة ، يشكل قناة مهمة في القبض على دالية التجربة، فإن عنوان (مملكة القطار) الذي سيؤطر المجموعة القصصية يشكل معبرا وظيفيا إلى مكامن المحمولات الدلالية التي ستتعهدها الصفحات بالبلورة و الإفراز.

و عنوان (مملكة القطار) عبارة عن مركب اسمي : الاسم الأول (مملكة) نكرة و الثاني (القطار) . إنه يتكون من مضاف و مضاف إليه. كما أنه يأخذ شكلا استعاريا تهيمن فيه فكرة السفر و الرحيل .و هما يعبران عن الرغبة في الخلاص، و في البحث عن حياة جديدة، عن ملاذ و متنفس ينعشان الجسد و الروح معا.

و (مملكة القطار) لا تعدو أن تكون صورة مطابقة لمملكة المجتمع المغربي، مملكة الواقع المعيش بكل طبقاته و شرائحه. و بما أن المتنفس الذي تفصح عنه الصفحات هو(الحلم) و معانقة عالم خيالي سريالي، فإن الرحيل من الواقع الحقيقي في اتجاه الحلم/ السراب و اللجوء إلى الخيال الحلمي يمكن اعتباره هروبا ، مادام الوطن مفقودا في الحلم و اليقظة معاً. إنه موقف سلبي تماما كالانتظار القاتل (انتظارية المحارب الذي لا تتحقق).

على المستوى الأيقوني

ينشكل غلاف المجموعة القصصية من لوحة تشكيلية تمثل نصا بصريا ذا طبيعة أيقونية. و الأيقونة icone صورة تستنسخ نموذجا، و هي بالتالي إشارة تحتفظ بخصائصها المعنوية حتى و لو لم يكن مرجعها موجودا. بمعنى أنها تدل بموجب علاقة مشابهة بينها و بين مدلولها.

و عليه ، فإن الصورة خارج سياقها التداولي ليست قابلة للتأويل إلا على المستوى الخبري. لدينا لوحة تشكيلية لأشكال وهمية تشبه الأزهار في مزهرية بألوان مختلطة تأخذ شكل النار المتوهجة. و بالتالي، هناك جمالية مختلطة بالحزن و الألم و الحرقة، حرقة الواقع و مرارته.

و بتقدمنا في القراءة نقف عند الإهداء كعتبة ثالثة تبتغي موضوعة النص في فضائع الاجتماعي و التاريخي و الفني، مؤشرة على إيماءات المجموعة القصصية وعلى مرجعها. هكذا، يهدي (حسن الرموتي) مجموعته إلى الوطن، وطن هو شبيه بالمرأة باعتبارها معادلا رمزيا للأرض و للوطن الهارب، و المفقود باستمرار (رحيل البحر).

الواقع في كتابة الرموتي :

إذا كان الأدب هو إعادة تشكيل الحياة، فهو و لا ريب يغرف مباشرة من الواقع، و هو أيضا بحث مستمر عن واقع مفقود و ضائع..

و الكتابة بما أنها لغة لا يمكنها أن تتحدث إلا عن الواقع و لا شيء غير الواقع، فاللغة و الكتابة عموما تتضمن واقعا معينا، إما أن يكون واقعا معاشا ينقله المبدع للمتلقي، و إما أن يكون واقعا متخيلا يصنعه القاص.

و لا غرو أن الأدب في أعرق معانيه، قد فهم مع (أفلاطون) و (أرسطو) على أنه (محاكاة) للطبيعة بما فيها الإنسان و مشاعره، و أفكاره و سلوكياته.

من هذا المنطلق ، لا يمكن أن يكون الأدب إلا واقعيا، و لا يمكن أن تستمد الرواية عناصر تشكلها و بنائها إلا من العالم الحي المعيش، بأشيائه و شخصياته و أحداثه و وقائعه و فضاءاته.

فمن البدهي، إذن، أن يكون القاص المغربي (حسن الرموتي) قد وجد في واقعه مجالا ثرا يغرف منه تيماته و شخصياته و فضاءاته السردية. إنه يعمد إلى تعرية ما يعتمل في هذا الواقع من ظواهر اجتماعية مؤرقة و مقلقة في آن معا. فما عساه أن يمنح اليومي الطافح كلوحة و ابتئاسا للكاتب غير الانخراط في فعل الكتابة، كتأثيث للخواء المجتمعي، و الفراغ العاطفي و السياسي و الثقافي و الأخلاقي، كتعرية واقع يئن تحت وطأة عنف العذابات و الإحباطات. لذلك تشتغل التيمات الحكائية داخل النسيج السردي وفق نظرة يوجهها القاص إلى هذا المجتمع بكل ظواهره و حيثياته.

التيمات السيكولوجية
تيمة الحلم/ السراب

إن الانفتاح على آفاق حلمية متخيلة بإمكانها أن تكشف عن دواخل الإنسان، و عن تطلعاته و انكساراته و أحلامه، مما جعل المجموعة القصصية شهادة على ضياع الإنسان، و أزمته في واقع الرتابة و الجهل و الموت البطيء.

تيمة الفراغ و التيه :

تعاني منه كل الشخصيات، و يسبب لها أحبطا و اختناقا يجثم على (الجوانح مثل صخرة سيزيف) ×2. هذا الفراغ الذي من المفروض أن تتم معالجته بشكل يجعل الإنسان ينخرط في مجريات الحياة الاجتماعية و الثقافية. نجده و قد ملئ بفراغ أكبر و أشمل، الأمر الذي يدفعه إلى قصد العرافة التي ذاع صيتها في الحي قصد التخفيف من معاناته..و يضطر إلى انتظار دوره في الطابور الكبير (كباقي المنتظرين نساء و شيوخا ..يحملون هم العالم) ×3.

إن الفراغ، هنا ، فراغ اجتماعي و ثقافي و سياسي، و للتخفيف من وطأته، يتم اللجوء إلى الشعوذة كدليل على انتشار الفكر الخرافي وكأحد تجليات التخلف الذي يرزح تحته المجتمع المغربي، عوض مواجهة الحياة بالعمل و الفعل الموقف الإيجابي..إنها إشارة ذكية و لمحة فنية تعبر عن الانتظارية القاتلة للفعل كلحظة زمنية لا تني تتكرر.

تيمة الانتظار

كثيرا ما تتردد عبارة (الانتظار) في المجموعة القصصية، و الانتظار كما هو معلوم، يحمل دلالة سلبية، إنه انتظار الذي لا يأتي. فالحياة تتغير من حولنا يوميا، فيما نحن نعيد و نكرر لحظات حياتنا في حركة دائرية لا يمكن الخروج من جهنميتها بفعل تغييب الإرادة، و إرادة التغيير..

إن الانتظار شل للحركة و رمز للعجز الذي يعيشه الإنسان المغربي المعطوب بأحزانه و آلامه و معاناته (و ما زال ينتظر) !..

تيمة الفقر و الوحدة :

تيمة مركزية في المجموعة القصصية تجعل الإنسان يتآكل مثل تآكل الأشياء من حوله ك : (طاولات قديمة ، و كراسي متهالكة) ×4 في مقهى يبدو زبائنه كأشباح في مقبرة بعيون(غائرة، أجساد منهكة، أتعبها الجوع و الجنس و أشياء أخرى ..) ×5 إنها صورة قاتمة تؤشر على الموت الرمزي الذي يحياه الإنسان في هذا الواقع السديمي الحالك حد التخمة.

جدلية الموت و الحياة :

إنها ثنائية يحضر فيها اليأس و الإحباط كمقابل للفرح و الخراب كمقابل لإعادة البناء. من خلال ما تمتلكه اللغة الحلمية من قدرة على صياغة الواقع المر و الرديء، و عبر الشوق إلى المطر كرمز للحياة و الخصب.

و تكرار كلمة (المطر) في النص يوحي بالرغبة في العودة إلى رحم الأم، حيث الاحتواء و الدفء اللامتناهيين.

و قد توسل (القاص حسن الرموتي) لغة بسيطة سلسة و واضحة لتبليغ محكيه إلى المتلقي دون أن يبذل ، هذا الأخير ، عناء التعمق و التفكير بغية الوصول إلى معاني الملفوظات.

و بما أن الواقع الاجتماعي المأزوم و المتأزم يشكل الإطار العام للمجموعة القصصية، فإن القاص يمرر للمتلقي ، من خلال حوارات شخصياته المتخيلة، مجموعة من القضايا الاجتماعية الناطقة حد الصراخ بالقلق الوجودي . من هنا، ترتبط الكتابة بالقلق و الاكتئاب، و يتلازم القلم بالألم. ناهيك عن هيمنة (الحوار الداخلي) (المونولوغ) في النص كمؤشر دال على اضطراب و توتر نفسية الشخصيات، و انعدام التواصل في ما بينها، من جهة، و مع الواقع المر، من جهة ثانية. مما يدفعها إلى الاحتماء بالحلم و الحوار الداخلي كملاذ و متنفس.

المراجع

×1__بشير ضيف الله : " سيمياء العنونة في رواية (سيدة المقام) لواسيني الأعرج، مجلة علامات، ع 32، سنة 2009، ص 139.

×2__حسن الرموتي، (مملكة القطار) قصص ، ط 1 سنة 2011، التنوخي للطباعة و النشر و التوزيع، ص 33.

×3 نفسه، ص 33.

×4 نفسه، ص 45.

×5__ نفسه، ص 45.

نص

› شعر: د.علوي عبدالله طاهر

معشوقتي

معشوقتي، يا بسمة في حاضري
ها أنت قد أصبحت بدراً فافخري
قد صرت ضوءاً ساطعاً لا ينطفي
وشعاع نورٍ في الزمان العاثرِ
وبهاؤكِ الوهاج هدهد هاجسي
فتفاعلتْ نفسي تفاعُل شاعرِ
فغدوتُ أشدو بالأغاني راقصاً
رقص المحبَ الهائم المتمخطرِ
منذ الطفولة كنت أتمنى أرى
معشوقتي مرسومة في دفتري
وشبابي الحيران صور خاطري
إن العروبة سورة في معشري
فحفظتُ آيات الكفاح لعلني
أحظى برؤيا وحدة في الحاضر
وشهدت في التسعين يوم زفافها
في عرسها طرب يهز مشاعري
قد كان عرساً رائعاً ومكللاً
بالحب، بالأملِ الجميلِ الناضرِ
وزهوتُ بين الناس كون حبيبتي
هي آية تتلى بأعلى المنبر
يا وحدة، معشوقة المتفاخر
سيري إلى العلياء، لا تتأخري
أهواكِ نجماً ساطعاً ومُحلقاً
فوق السحاب، وفي الفضاء الساحرِ
ياقبلةً للعاشقين يسوسها
هذا (الحوار) إلى ارتفاع باهر
يا كم نثرت على شفاهك بسمتي
ومزجتها بشذى نداكِ الطاهر
أهواكِ نجماً ساطعاً في موطني
وعبير أحلامِ الأماني العاطر

خاطرة

نور صلاح

أريدك أن تكتبي من نوع آخر...
ما تقولين لو أخبرتني عن لون فستان زفافك...
وأين تودين أن نقضي أول أيام شهر من أحلامي وأحلامك...
عن مواصفات تحبينها فيه.. فلا افعلها...
أشياء تزعجك كي أكثر منها...
لأنني اعشق غضبك...
أو احكي لي...
قصة يوم يكون خالياً من عطرك...
ونور شمس تشرق قبل شمسك...
اسمي يكتب و لا يرافقه اسمك...
يا هامسة الأرواح...
هنالك وعد و فطار وورد..
وقلب بك ينبض و لساعات قدومك يعد...
وألف سؤال لذا تهيئي للرد...
ثمة عهد لأخر العمر لا تنسي ذالك العهد...
قالت ...
هاهو ثوبي الأبيض وأزهاري المنثورة...
ها هي أصوات همسات تحاكي الحلم فأصبح حقيقة...
ها هو صوت الحقيقة يجمعنا بموعد اللقاء...
ها هي ذكريات الأيام تجتاحني...
فتحدثني عن ذلك الحلم الذي كان بيننا...
فتناثر بسمائنا و كتب باسمينا...
ها هي الحقيقة أصبحت تتراقص أمامك...
ثوب أبيض و باقة بيضاء امتزجت بلهفتي إليك...
ها هي الحان العشق تسافر معنا...
تحمل معها وصايا عاشقة كانت بالأيام معك...
ها هي أنوار الحد تجتاح لحن الضياع ببعدك...
تاخذك الآن معها فتودعك داخل موطن عشق قربك...
ها هي كلماتي ... اسمي... نبضي...
وقف ع عتبات قلبك...
فافتح أبوابك و استقبل أنفاسي الحائرة...
ودعنا نطير للبعيد لنعيش شهر الحب بالأفق...
دعنا نلامس لحظات القرب بجنون...
دعنا نسرح في غيم الأفق...
لنرسم فرحة اللقاء بليلة العمر...
ليكون للحياة معنى بنبض قلبك...
وللعشق ملمس جنوني بقربك...
لمسات تجتاح الأنفاس لتولد ذلك العشق الدفين...
فيصبح كرذاذ الصباح يلامس أفئدة عشاق الأرض...
ماذا تريد أن أخبرك؟؟
عن ليلتي أم عن حدود مملكتي...
أم عن قلب تتأجج بهواك...
وأصبح لا يرى بالعالم سواك...
سأصمت الآن ...
وسأدع تلك الليالي تخبرك...
عن سر عاشقة عشقت قربك...
لهفة اشتاقت للمسك...
عشقا متيما باسمك...

همس حائر

(تفاصيل للموتى)
اليوم رائحة الموت تقترب في الغرف المغلقة ...
أجساد الموتى الباردة
وحضوري الصامت منذ الصباح...
الموت ...
يشكل تفاصيل لذاكرة المنسية ...
ينخر وينخر ..
ورائحته تغطي مساحات من الغرف المغلقة
تلك هي تفاصيل الموتى حين يحضرون إلى غرفنا المغلقة .

أخي المواطن .. أختي المواطنة

التحصين ضد شلل الأطفال مهما تعددت جرعاته يعطي المزيد من المناعة لطفلك، فلا تتردد في تحصينه..

حملة التحصين الاحترازية ضد شلل الأطفال من (2-4 يونيو2013م) لجميع الأطفال دون سن الخامسة، تنفذ من منزل إلى منزل بأمانة العاصمة ومحافظات(عدن، الحديدة، أبين،لحج، حجة،عمران، المهرة، مأرب، الجوف)، وفي المرافق الصحية بمحافظة (صعدة).